

المحور الخامس :

الجمال عند (بندتو كروتشي Benedetto Croce)

• أهداف الدرس:

- _ أن يتعرف الطالب على الفيلسوف (كروتشي)
- _ أن يكتشف الطالب التأثير الفلسفي ل(كروتشي) على علم الجمال
- _ أن يفهم الطالب آراء وفلسفة الجمال عند (كروتشي)
- _ أن يستوعب الطالب رؤية (كروتشي) في الجمال الطبيعي و الجمال الفني

• تعريف:

الفيلسوف الايطالي (بنديتو كروتشي Benedetto Croce) (1866-1952م). يُعدّ من أكثر فلاسفة إيطاليا تميزًا في القرن العشرين. فقد رفع ذكره في مجالات النقد الأدبي وعلم الجمال ، وتاريخ الثقافة وعلم التاريخ.

اهتم (كروتشي) بالسياسة، وشغل مناصب مهمة عدة، وكان من المناوئين لحكومة (موسوليني) الفاشية، كما كان زعيمًا للدوائر الليبرالية الفكرية في إيطاليا. () كما كان ايديولوجيا بارزا وزعيما سياسيا للبورجوازية الليبرالية الايطالية و خصما للفاشية.

فلسفة كروتشي:

من أعظم مؤلفات (كروتشي) كتابه عن «الجمال» الذي نشره عام 1902، إذ يرى فيه (كروتشي) أنه في الوقت الذي تقدم لنا العلوم الفائدة ؛ فإن الفنون تقدم لنا الجمال، لذلك ظهر في كتابه هذا تفضيله للفن على العلم والميتافيزيقيا وقسم المعرفة إلى نوعين: المعرفة التي تأتي عن طريق الفهم، والمعرفة التي تأتي عن طريق الخيال. والخيال عند (كروتشي) يوجّه الفن ، والمعرفة الفنية هي معرفة خيالية وثروة ذهنية. وبما أن الخيال يسبق الفكر ؛ فإن فاعلية العقل الفنية وقدرته على تكوين الصور الذهنية تسبق فاعليته المنطقية. فالفاعلية الفنية يكمن جوهرها في الجهد الساكن الذي يبذله الفنان؛ وهو صامت ؛ ليتصور الصور الكامنة المتقنة التي تعبر عن الموضوع الذي في ذهنه، ليست المعجزة الفنية في إخراج الصورة وإظهارها ، وإنما في تصورها كفكرة؛ لأن إخراج الصورة ليس إلا صياغة آلية وبراعة يدوية.

_ يؤمن (كروتشي) بأن الفن لا يحاول تصنيف الأشياء، كما يفعل العلم؛ لكنه يُحسّ بها ويمثلها فقط.

_ فلسفة (كروتشي) هي الفلسفة المثالية المطلقة. أما مذهبه الفلسفي فيضع (كروتشي) أربع درجات :

الدرجة الاولى: هبوط عالم الروح: وهي الدرجة الجمالية (تجسد الروح الفرد)،

الدرجة الثانية: المنطقية (مجال العام).

الدرجة الثالثة: الاقتصادية (مجال المصلحة الخاصة)

الدرجة الرابعة: الأخلاقية (مجال المصلحة العامة).

تأثرت فلسفة (كروتشي) بفلسفة الروح (der Geist) عند (هيجل)، غير أن الروح عند (كروتشي) ليست هي الله أو الفكرة، لكنها الواقع أو الخبرة، وتاريخها هو تاريخ الخبرة أو المعرفة، والخبرة أو المعرفة درجات أربعة، :

أولها الخبرة الإدراكية: التي يدرك بها ما هو جزئي وهي حدسية عيانية، عن طريق الخيال؛ وهي المعرفة الجمالية وميدانها علم الجمال.

ثانياً: الخبرة الإدراكية التي يدرك بها ما هو كلي؛ أي معرفة الكلمات، وهي منطقية صورية وميدانها علم المنطق، ثالثاً: الخبرة العملية تهدف إلى غايات فردية: وميدانها علم الاقتصاد،

رابعاً: الخبرة العملية تهدف إلى غايات كلية : وميدانها علم الأخلاق.
النتيجة: بذلك يكون للنشاط الروحي عند (كروتشي) مستويات أربعة هي: الجمال، الحق، المنفعة، الخير. والتاريخ هو وصف نشاط الروح في هذه المستويات أو المراحل، وهذه هي الحقيقة بكاملها عند (كروتشه)، ويطلق عليها اسم اللحظات الأربع، وهذه اللحظات ليست منفصلة بعضها عن بعض، بل إن كل لحظة تمثل الحقيقة العيانية كاملة.

• فلسفة الفن:

يرى (كروتشه) أن الفن رؤية وحس كموضوع خارجي (شيء أو شخص) أو كموضوع داخلي (عاطفة أو مزاج)، يعبر عنه الفنان باللغة أو اللون أو النغم أو الحجر، ولا ينفصل التعبير عن الرؤية، حيث يمزج بينهما العمل الفني، ومن ثم يستوي القول إن الفن مضمون أو إنه شكل. والعمل الفني هو صورة ذهنية يؤلفها الفنان ويعيد متذوقو الفن تأليفها، وليس الفن سوى عرض الشعور مجسماً في صورة ذهنية.

• المعرفة الجمالية التصويرية:

الفن ليس سوى نشاط الروح، والجمال غير موجود في الطبيعة؛ لأن الجمال والفن فكرة واحدة من الممكن التعبير عنهما بلفظين مختلفين، وعلم الجمال هو العلم الذي يدرس تجلي الروح في جميع مظاهره والذي تعبر فيه الروح عن نفسها في أمثلة جزئية مجسمة. وليس المعنى الأخلاقي أو الديني في الأثر الفني هو الذي يُكوّن الجمال؛ لأن الجمال لا يوجد فقط في المضمون، إنما في الشكل والمضمون معاً، وهذه الرابطة تقوم في العاطفة والخيال معاً، فهناك وحدة بين الخيال العقلي وبين التعبير عنه، فلا توجد صورة جميلة من دون ألوان وخطوط، كما لا توجد صورة موسيقية من دون نغمات وتوافقات، ويعتبر (كروتشه) أن الشعر هو الدرجة الأولى في الفن.

نستخلص أن تعريف الجمال عند (كروتشي) أن الصورة الذهنية التي يبدو فيها جوهر الشيء المدرك؛ فهو يمت إلى الصورة الباطنية أكثر منه إلى الصورة الخارجية التي هي تجسيد للباطنية

• تطبيق:

أبدي رأيك في قول (كروتشي) عن الجمال : إن للصورة الذهنية التي يبدو فيها جوهر الشيء المدرك؛ يمت إلى الصورة الباطنية أكثر منه إلى الصورة الخارجية التي هي تجسيد للباطنية".

• المراجع:

عصام عبود" كروتشه (بنديتو" الموسوعة العربية (بتصرف)
بنديتو كروتشي <https://www.marefa.org> (بتصرف)

أستاذ المادة يتمنى التوفيق للجميع مع دوام الصحة والعافية